

## انتحاري وخاطف، وقاتك وناقلو وبتفجرات هل يسمم اللبنانيون مجدداً أسماء المبادلين؟

اعتادها حسين الحجيري، اللبناني الثاني على لائحة التبادل، والرأس المدير لعملية خطف الأستونيين وثلاثة مراسلين تابعين لهيئة الإذاعة البريطانية، والمدان بقتل المؤهل في فرع المعلومات راشد صبري «الفدائي» (32 عاماً) شارك في مقاومة الإحتلال الأميركي في العراق. لم يُعرف عنه التزام ديني، لكنه انقلب إلى متشدد بعد إقامته في مبنى الإسلاميين في رومية. وقد وضع خبرته في خدمة «النصرة» بين فليطا وعرسال.

العسكريون المحررون أمس هم الذين تسببوا في توقيف الشيخ السوري محمد يحيى، وهم أنفسهم أنقذوه من سجن رومية بعد توقيف لم يكمل عاماً واحداً. أوقفته استخبارات الجيش عند حاجز وادي حميد مرتدياً حزاماً ناسفاً فيما كان برفقة عضو هيئة علماء المسلمين الشيخ حسام الغالي وثلاثة سوريين آخرين محملين بالأسلحة، بينما كانوا في طريقهم للغاء قياديي «النصرة» في جرود عرسال «لطلب تعهد منهم بعدم قتل العسكريين» كما أفاد الغالي حينها، والذي أطلق فوراً.

من بين الذين أطلقوا أمس أيضاً، مجموعة من موقوفي «فتح الإسلام»، اختارتهم النصرمة من بين العشرات الذين لا يزالون يحاكمون أمام المجلس العدلي. السوري محمد رحال المعروف بـ «أبو محمد الإدلي» لم يُسَقِّ الجمعة الماضي إلى جلسة محاكمته أمام المجلس العدلي، قبل ليلة، ساقه الأمن العام إلى المديرية تمهيداً لإتمام التبادل. كان المجلس على وشك إصدار الحكم بحقه بعد ثماني سنوات من التوقيف. زميلاه في معركة نهر البارد، السوري محمد علي نجم وابن مخيم اليرموك محمد أحمد ياسين الذي دخل إلى لبنان بهوية سورية مزورة باسم باسم دياب، أطلقا أمس أيضاً. وبين المبادلين أيضاً السوري عبد المجيد غضبان الذي كان مكلفاً مراقبة مقر الرئيس نبيه بري في عين التينة بايعاز من شقيقه القيادي في «النصرة»، والسوري عبد اللطيف اسعد المحكوم بالسجن ثلاث سنوات بجرم الانخراط في عصابة مسلحة والقيام بأعمال إرهابية.

أما عن كيفية تسوية ملفهم قانونياً، فذكرت مصادر قضائية أن جميع المبادلين، الموقوف معظمهم لصالح المحكمة العسكرية، أُخلي سبيلهم من قبل المجلس العدلي والمحكمة العسكرية قبل أن يُتركوا أحراراً.

كيلوغرام من المتفجرات، من بلدتها قبل أن يوقفها حاجز الجيش في اللبوة بناء على اعترافات نعيم عباس. قيل إن السيدة السافرة قبلت بالمهمة ثأراً لشقيقها الذي قتل في سوريا في معارك ضد حزب الله. فهل كان احتجاز 22 شهراً درساً لها؟

ماذا عن بقية من أفرج عنهم أمس، وما الذي يمنعهم من استئناف أعمالهم، أقله لرد «الجميل» لـ «النصرة» التي اختارتهم من بين العشرات؟ بين عرسال وجرودها، توزع هؤلاء الذين ربما سنسمع مجدداً باسمائهم، إما انتحاريين أو قياديين أو ناقلين انتحاريين... فكل شيء وارد نظراً إلى السجل الحافل لكل منهم. استعراض مختصر عن بعضهم، قد يفسر لماذا اختارتهم «النصرة».

ابن طرابلس إيهاب الحلاق، الشيخ ذو القامة الطويلة والرأس الأشيب لا يزال ملف محاكمته مع صهره السوري عبدي الله زعيتر، مفتوحاً بتهمة انتمائه إلى «النصرة» ونشاطه في صفوفها في القلمون، كأحد مساعدي أميرها أبو مالك التلي. أفاد أمام المحكمة العسكرية بأنه انتقل من السويد التي يحمل جنسيتها إلى سوريا عن طريق تركيا



ما الذي يمنع  
المفرض عنهم من رد  
«الجميل» لـ «النصرة»؟



ليقدم مواد الإغاثة. في عرسال كان الشيخ مصطفى الحجيري (أبو طاقية) يتسلم منه المواد. وكخدمة «إنسانية» أيضاً، طلب منه أبو خالد السوري (من المسؤولين عن تفخيخ السيارات ونجهيز الانتحاريين نحو لبنان) أن يصطحب شخصاً سعودياً من الحمرا إلى عرسال. الحلاق زوّج ابنته لزعيتر، أو «أبو معن»، المسؤول الإعلامي للتلي الذي كان يعرف بـ «مراسل القلمون».

والإنسان بالمشاركة في تأمين خدمات لوجيستية لـ «النصرة» بين القلمون ونقل انتحاريين ولا سيما منهم انتحاري السيارة المفخخة في النبي عثمان. من سجن زحلة إلى عرسال، مسافة

هل تكون الثانية  
ثابتة مع سجدته الدليني، فلا  
تدرج ضمن تبادل ثالث بعد  
راهبات معلولا وصفقة  
تبادل المسكريين؟ لا شيء  
مضموناً. لا معها ولا مع  
الارهابيين الآخرين

### أماك خليك

عدد من الارهابيين الذين بادلت بهم الدولة اللبنانية أمس أسراها لدى «جبهة النصرمة» الارهابية، من أصحاب السوابق الذين خبروا التوقيف والتحقيق والمحاكمة أمام المجلس العدلي والمحكمة العسكرية، لكن سنين الإحتجاز ووزر المحاكمة وإخلاء سبيل بعضهم أو انتهاء محكومية آخرين، لم تحفزهم على التوبة. أعادوا الكرة إرهاباً، إما عقيدة أو انتماءً أم لأنها مهنة لم يجدوا سواها.

عند إتمام الصفقة، قالت سجي الدليني لوسائل الإعلام إنها لن تبقى في عرسال، بل ستعود مع أطفالها الأربعة إلى بيروت في انتظار الإفراج عن زوجها الفلسطيني كمال خلف وتسوية أوراق أطفالها واستصدار جوازات سفر للإنتقال إلى تركيا. ليس معلوماً لماذا اختارت الدليني هذه الخريطة وصولاً إلى تركيا، حاضنة «النصرة» و«داعش»، وما إذا كانت تقول الحقيقة في الأساس.

وكيل الدفاع عنها وعن زوجها حنا جعجع تقدم منذ أسبوعين بطلب إخلاء سبيل خلف وينتظر أن تبت المحكمة العسكرية فيه بعد إتمام الأوراق اللازمة. حتى ليل أمس، لم يكن جعجع قد علم شيئاً عن الوضع الجديد لمولكته، لكنه في لقائهما الأخير يوم الجمعة قبيل نقلها إلى الأمن العام، لم يتطرقا إلى مرحلة ما بعد الحرية، إلا أنه يجزم بأنها تريد الإبتعاد عن كل المشاكل من العراق إلى سوريا ولبنان، ناقلاً عنها أنها ترفض الجو المتطرف. فهي «كانت مزينة شعر تعيش حياة بسيطة ومنفتحة قبل أن تتشدد بعد زواجها بأحد قادة جيش الراشدين الذي قتل في الأنبار عام 2010».

لكن ماذا عن المرأة الأخرى جمانة حميد؟ الأم لثلاثة أولاد وصاحبة محل للنحاسيات في عرسال، التي قادت عن وعي وعلم مسبق سيارة مفخخة بمئة

وتمت صفقة التبادل أمس. في حسابات الريح والخسارة، يمكن تسجيل الآتي:  
تمكّن اللواء عباس إبراهيم، برعاية السيد حسن نصرالله، من تحرير الرهائن، في مقابل ثمن يمكن القول إنه بخس (بعدما تعهدت الدولة بإظهار عجزها عن الضغط على الإرهابيين كما يجب، بات إلزامياً تحرير إرهابيين كثر من إطلاق الرهائن). وبدأ واضحاً أن نصرالله وإبراهيم هما الوحيدان القادران على إدارة ملف شائك من هذا النوع، في ظل غياب تام لمن تطلق عليهم، زوراً، صفة «رجل دولة».

تمكنت «جبهة النصرمة» من إطلاق 29 شخصاً (13 موقوفاً و 4 أطفال من لبنان، و 12 شخصاً بينهم أطفال من سوريا). لكن مطالبها الأخرى لا تعدو كونها «فرقة إعلامية». فالطريق مفتوحة بين عرسال والجرود، حيث توجد مخيمات للنازحين لم تنقطع عنها يوماً إمدادات الغذاء والوقود التي يستفيد منها الإرهابيون.

تحرّرت المقاومة من عبء ورقة الرهائن في أيدي إرهابيي النصرمة، في أي مواجهة مستقبلية في الجرود.

«باع» أمير قطر «ورقة» الرهائن لحزب الله، لتوثيق الصلة المفتوحة بين الطرفين منذ مدة، وكسب أعداء «تنظيم القاعدة في بلاد الشام». جبهة النصرمة» عنواناً سياسياً لا لبس فيه لهذا التنظيم، بمقدورهم طرق بابها كلما أرادوا التوصل معها مع «القاعدة» أو التفاوض معها أو الضغط عليها. بمعنى آخر، صار تميم بن حمد، رسمياً، الممثل السياسي «الشرعي» لـ «جبهة النصرمة».

قدّمت الدولة السورية، مرة جديدة، مساعدة مجانية للبنان، من دون أن تلقى أي شكر من السلطة التي تدعم غالبيتها الحكومية خاطفي العسكريين وقاطعي رؤوسهم.

رغم مشهد السراي الحكومي، وباستثناء موقع اللواء عباس إبراهيم وشبكة علاقته، لم يبق من الدولة اللبنانية «ولو ظل» يمكن التعويل عليه في أزمة من مستوى أزمة الرهائن. باختصار، في لبنان دولة ليس لأهلها نصيب منها إلا المراسم والشكليات، في مقابل مواطنين صالحين: حسن نصرالله وعباس إبراهيم.

مع الخاطفين على إتمام صفقة للتبادل. في اللحظات الأخيرة، أصّر إهابيو «النصرة» على عدم شمول الاتفاق جثة الشهيد محمد حمية. ثم اختفى الوسيط القطري، لأسباب لا تزال حتى اليوم مجهولة. بقيت أبواب التفاوض موصدة، إلى أن زار إبراهيم الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله يوم 8 تشرين الاول الماضي. حينذاك، طرح ملف النقاش. بعض وسائل الإعلام كانت قد نسبت إلى «النصرة» شرطاً يُعدّ تعجيزياً لإطلاق العسكريين، قرار تنفيذه محصور بيد الدولة السورية. فقال السيد اللواء: «إذا طلبت «النصرة» هذا الاقتراح رسمياً، أخبرني لأرى ما يمكن فعله». أراد نصرالله تقديم أي مساعدة، ولو كانت غير ممكنة نظرياً، لإقفال ملف الرهائن، فأخبره إبراهيم بأن أي تواصل مع أمير قطر يمكنه أن يمنح المفاوضات دفعا إيجابياً. وعد السيد خيراً، وبعد أربعة أيام، أبلغ إبراهيم بأنه بعث برسالة إلى أمير قطر تميم بن حمد، وأن الأجواء إيجابية. عاد التواصل بين المدير العام للأمن العام اللبناني ومدير الاستخبارات القطري غانم الكبيسي، بشأن ملف الرهائن. وسريعاً، عاد الوسيط القطري إلى لبنان. ومع كل تدخل لنصرالله لدى أمير قطر، كانت شروط الإرهابيين تنخفض. وعندما طالبوا بالإفراج عن موقوفات في السجون السورية، تدخل نصرالله لدى الرئيس السوري بشار الأسد الذي وافق على تلبية الطلب اللبناني، تماماً كما في مفاوضات تحرير مخطوفي أعزاز وراهبات معلولا. استمر إبراهيم في التفاوض، بين السلطة اللبنانية وقطر، يواكبه نصرالله كلما اقتضت الحاجة. يوم الأحد الماضي، كانت المفاوضات قد وصلت إلى مرحلتها النهائية، فأضافت «النصرة» مطلباً جديداً: تسوية الملف القضائي للشيخ مصطفى الحجيري (أبو طاقية). رفض إبراهيم ذلك، وأصدر أوامره لعناصر الأمن العام بمغادرة عرسال، مع قافلة المساعدات التي كانت متجهة إلى الجرود. هنا أيضاً تدخل نصرالله. اتصل بأمير قطر، الذي وعز إلى «جبهة النصرمة» بالتخلي عن المطلب الجديد، وبإتمام صفقة التبادل، فنقذ إهابيو «القاعدة» الطلب الأميري،

## جرم آل حمية فتح مجدداً

تحاول كل منهن مواساة الأخرى. معروف حمية، والد الشهيد، عاد لاستقبال المعزين في منزله، فيما كان يتابع الاستعدادات لاستقبال الجثمان خلال يومين بعد انتهاء فحوص الحمض النووي في المستشفى العسكري في بيروت. وهو أعرب لـ «الأخبار» عن فرحته لعودة العسكريين إلى عائلاتهم وأهلهم. وأكد أن ظهور مصطفى محاولة «مكتشفة» وبإسنة منه لتبييض صورته أمام العالم، والظهور في مظهر من يسعى جاهداً لتحرير الأسرى». وطالب الدولة اللبنانية بعدم المساهمة في تسهيل أمور «أبو طاقية»، مشدداً على أن «ثأراً عند أبو طاقية نفسه ولو بعد مئة عام لأنه المسؤول الأول والأخير عن إعدام ابننا».



### رامح حمية

لم تجف دموع شملا حمية على ابنها الجندي محمد معروف حمية. منذ اختطافه في 2 آب 2014، إبان «غزوة عرسال»، ومن ثم استشهاده، لم تهدأ سريرتها. لا تنفك تبكيه وتشتم راحة ثيابه. رفعت صور ابنها البكر في كل زوايا المنزل، علّها تعرّضها عن شاهدة قبره التي لم تحطّ بها، بعدما باءت محاولات ردّ جثمانه بالفشل، لرفض والده معروف حمية الخضوع لابتنزان القتل. أمس فُتح جرح شملا مجدداً بعودة جثمان ابنها برغم أنها فرحت لعودة رفاته إلى أحضان أهلهم. إلى جانبها، جلست والدتا الشهيد علي البزال وعباس مداح (لم يسترد جثمان عباس الموجود مع مسلحي «داعش»).

بكاميراتهم المتطورة. كان ناطقاً رسمياً بإسمهم. شدد في كل رسائله على أن «النصرة» تدرج ضمن الفصائل السورية المعارضة. وبذلك، نفى أوتوماتيكياً صفة الإرهاب عنها. القناة القطرية كان تحتفي أمس بنجاح وساطة بلادها في صفقة التبادل. كانت الرايات السود تزين شاشتها. أصّر المراسل، ومعه المذبة في الاستوديو على نفى أي تهمة عن المجرمين الذين كانوا يقعون في السجون اللبنانية، بل اعتبروهم «أسرى» عند الدولة اللبنانية. لم يكن جديداً على «الجزيرة» هذا الأداء، والمواكبة للجماعات الإرهابية، فقد خبرته عام 2013 بعيد إطلاق راهبات معلولا. وقتها أجرت مقابلات معهن، فشكرن جلادهن، ودافعت القناة عن إحتجازهن القسري بتبنيها رواية الخاطفين بأنهم أنقذوا الراهبات «خشية مقتلهن بنيران النظام».

وربما أكثر. عاب عليه كثيرون هذا الأداء، وخصوصاً زملاءه الإعلاميين. لكن، ينسى كثيرون أن هذا الأداء كان نفسه عند مختلف مراسلي المحطات اللبنانية في قضية مخطوفي أعزاز، حين حجت التلفزيونات المحلية إلى هذه البلدة السورية وصنعت من الخاطف «أبو إبراهيم» نجماً تلفزيونياً وشخصية مسالمة ومضيافة. الضجة الإعلامية في لبنان بين نشوة mtv بالنقل الحصري، والإستفاقة على التنظير لأخلاقيات المهنة، لم يلحظها الفضاء العربي، مع تفرد «الجزيرة» بنقل حيّ لمجريات عملية التبادل مع مدير مكتبها في بيروت مازن إبراهيم. صال الأخير وجال بحرية بين مواكب المقاتلين والصليب الأحمر. لم يكن يحتاج إلى إخراج تلفزيوني من «النصرة» التي كان عناصرها يجولون أيضاً